لعل القول بكون الدرس اللغوي وليد رحم الدراسة القرآنية قول لا يُجانب الصواب، ولا يُبعد عن المحجة، فمنذُ أن شعشع ضياء الوحي بكلمات كتاب الله النور، والعلماء في جهد جهيد، وحرص شديد على مكاشفة اللغة تحت ظل القرآن، ومدارسة مضامينها بمدد من هدى الرحمن، فكان الدافع الأول لانفتاح الذهنية العربية على مفاتشة لغتها دراسة ومدارسة، حتى بلغت العربية بذلك صرحها الأشم، وزهوها الأجل، فراح العلماء يبحرون في مضامين هذا الكتاب لغة، وينهلون من علمه بيانًا، وما أن تطوَّر الدرس اللغوي على مستويات وصُعد كثيرة، حتى برزت دراسات مختصة بالقرآن بدءًا بالحديث عن غريبه، ونضوج الدرس التفسيري على يد مفسرين لهم طول الباع، فوقفوا على آياته صرفًا ونحوًا ولغة، ليسفر جهدهم عن صرح لغوي تليد، محط اعتزاز الأولين والآخرين.

من هذا المنطلق جاءت هذه الرسالة لتسلط الضوء على ملمح لغوي يَبِيّنُ به ترابط المستويات اللغوية بعضها مع بعض وأثر بعضها في بعض، فأخذنا بالرغبة في دراسة أثر المعنى المعجمي في الوظيفة النحوية استنادًا إلى الرغبة في الوقوف على علاقة المستوى المعجمي بالمستوى الوظيفي النحوي، ومدى دوره وأثره في الوظيفة النحوية، ولذا أشار عليَّ

وقد قُسِّمت الرسالة على ثلاثة فصول، سبقها تمهيد جاء الحديث فيه عن أهم المفاهيم، بدءًا بالوقوف على مفهوم الدلالة، وأهم أنواعها، وعلاقة الدلالة بالنحو، ومدى التواشج بين الدلالة والسياق، ليكون ذلك تمهيدًا للفصول بما طُرح فيها من بحث تطبيقي.

وخُصِّص الفصل الأول للاسم، فوقفنا على ما كان للاسم بما يمتلكه من معنى معجمي من أثر في تعدّد الوظيفة النحوية، وقد قُسِّم الفصل على مبحثين، المبحث الأول: الاسم الذي له دلالتان، والمبحث الثاني: الاسم الذي له أكثر من دلالتين.

أمَّا الفصل الثاني فخُصِّص للفعل، وبيّنا ما كان للفعل من أثر في الوظيفة النحوية بسبب من تعدّد معناه المعجمي، وقد قُسِّم الفصل على مبحثين أيضًا، المبحث الأول: الفعل الذي له دلالتان، والمبحث الثاني: الفعل الذي له أكثر من دلالتين.

وجاء الفصل الثالث مختصًا بأثر الدلالة المعجمية في الجملة ومتعلقاتها، فقُسِّم الفصل على مبحثين، الأول تناولنا فيه الجملة، بإيضاح وظائفها النحوية المتعدّدة بفعل تعدّد المعنى المعجمي، والمبحث الثاني جاء للحديث عن شبه الجملة، والوظائف النحوية التي يمكن أن تشغلها وتتعدّد بها بتأثر من المعاني المعجمية.

ثم جاءت الخاتمة مبينة أهم ما توصلت إليه الباحثة من نتائج.

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي، وذلك ببيان المعنى المعجمي للمفردة القرآنية ومدى أثر ذلك في حال تعدّد هذا المعنى على الوظائف النحوية للمفردات التي يشاركها التركيب نفسه، وذلك بعرض أقوال المفسرين ومدى عرضهم لهذا التأثير بالشرح والتوضيح، مع ذكر مواطن الخلاف والقبول والرد للأوجه التي قد يطرحها هذا المعرب أو ذاك المفسر، لنصل في الأخير إلى نتيجة تثبت لنا أثر المعاني المعجمية في الوظائف النحوية.

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع ذات الصلة الكبيرة بالمضمون، فجاءت كتب التفسير في أول الاهتمام، وعلى رأسها تفسير: جامع البيان للطبري، والكشاف للزمخشري، وتفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب) للرازي، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون للسمين الحلبي، وكذلك كتب إعراب القرآن، وأهمها: إعراب القرآن للنحاس، والبيان في إعراب القرآن للعكبري، والتبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري، ولم نغفل كتب النحويين وأولها كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، وأصول النحو لابن السراج.